كلية : التربية الأساسية حديثة

القسم او الفرع : التأريخ

المرحلة: الثالثة

أستاذ المادة : م. د. مروان علي مخلف حمد

اسم المادة باللغة العربية : تاريخ المغرب الإسلامي.

اسم المادة باللغة الإنكليزية : Morocco's lslamic History

اسم المحاضرة الثامنة باللغة العربية : مراحل تحرير المغرب العربي حسان بن النعمان الغساني والياً على المغربي العربي.

اسم المحاضرة الثامنة باللغة الإنكليزية : Stages of liberation of the Arab Maghreb

Hassan bin Al-Numan Al-Ghassani, governor of the Arab Maghreb.

مراحل تحرير المغرب العربي

حسان بن النعمان الغساني والياً على المغربي العربي

دخل حسان بن النعمان سنة (٧٤هـ/٦٩٣م)، على رأس جيش كبير قيل انه لم يدخل المغرب قبله جيش بعدده وعدّته، وازاد عدد هذا الجيش بمن انضم اليه من العرب والبربر والمتطوعة حتى بلغ الأربعين ألف مقاتل. وكانت خطة حسان العسكرية تهدف تحقيق مهمتين اساسيتين الاولى: القضاء على قوة الروم، وضرب معاقلهم؛ والمهمة الثانية: تطويع البربر الذين تجمعوا تحت قيادة الكاهنة ملكة جبال (أوراس)، وادرك حسان بن النعمان ان القضاء على قوة الروم وكسر شوكتهم يتطلب تحرير مدينة قرطاجنة من قبضتهم، تلك المدينة التي طالما تركتها القوات العربية خلف ظهورها دون استئصال تام لها، لذا قرر الزحف نحو عاصمة ورمز قوتهم مدينة قرطاجنة عاصمة الروم البيزنطيين فهاجمها سنة (٧٤هـ/٦٩٤م)، فضرب الحصار عليها وعجزت قوات الروم عن الصمود فدخلها بعد ان هرب معظم قواتها باتجاه البحر المتوسط، فأمن حسن من استسلم من أهلها ونظم شؤون المدينة وخلف فيها حامية عربية.

واتجه حسان بقواته الرئيسية صوب مدينة بنزرت حيث تجمعت بها قوات كبيرة للروم والبربر وبعد قتال شديد تمكن من دخولها؛ واكتفى حسان بما ناله من الروم خلال هذه المرحلة وعاد الى القيروان حسب خطة حسان بن النعمان ليستعد للحملة الثانية، حيث درات معركة كبيرة ومهمة بين القوات العربية وقوات البربر البتر، الذين كانوا تحت زعامة امرأة عرفت بالكاهنة واسمها (دهيا او دهيار بنت ماتية)، ملكة جبال أوراس وكانت تتمتع بسطوه وسلطان واسعين، حتى قيل لحسان بن النعمان: (أن قتلتها دان لك المغرب كله). وقد استعدت الكاهنة للقاء القوات العربية واتخذت مجموعة من التدابير وحاولت وبأساليب شتى حرمان الجيش العربي من مصادر التموين والتزود بالأقوات فخربت بعض القرى والحصون لتمنع حسان من الاعتصام بها؛ وقد تجنب حسان اجراءات الكاهنة وتقدم بقواته وانتهت المعركة لصالح الكاهنة واضطر حسان امام ضغط قواتها الى الانسحاب من الميدان باتجاه برقة، وعسكر بمنطقة عرفت فيما بعد بقصور حسان. وبانسحاب القوات العربية فقدت الخلافة للمرة الثالثة جميع الاراضي المحررة سابقاً واصبح الحكم للكاهنة وقواتها فأطلقت اسرى العرب وأعادتهم الى حسان واكانوا ثمانين اسيراً، واستبقت منهم خالد بن يزيد العبسي واتخذته مستشاراً لها بعد ان تبنته على طريقة البربر في المؤاخاة، وامرت الكاهنة انصارها الى تخريب المزارع والحقول في

البلاد وتهديم المدن والقلاع لكي تمنع القوات العربية من التفكير بالعودة الى البلاد لتستحوذ الكاهنة على مقدرات المغرب العربي ولمدة خمسة سنوات؛ وقد نسب اليها في هذا الصدد مقولة نصها: (إن العرب إنما يطلبون من أفريقية المدائن والذهب والفضة ونحن إنما نريد منها المزارع والمراعي فلا نرى لكم إلا خراب بلاد أفريقية كلها حتى ييأسوا منها ويقل طمعهم فيها).

وبعد استكمال حسان بن النعمان استعداداته قرر القضاء على الكاهنة، بعد تنظيم صفوف جيشه وكان خالد العبسي يمده بالأخبار عن الكاهنة وعلاقتها بالروم وعن الاستياء الذي عم البربر من تصرفات الكاهنة بتخريب العمران وحرق المزارع وقطع الاشجار بقصد منع العرب من استغلالها وحثه بالإسراع بالزحف والاجهاز عليها وبعد وصول الامدادات اليه من مركز الخلافة، تقدم حسان بن النعمان سنة ٧٨هـ ودارت معركة بين الطرفين ارتدت على اثرها الكاهنة بفلول قواتها الى جبال أوراس وحسان في أثرها وبمنطقة أوراس كانت المعركة الفاصلة التي انتهت بتدمير قوات الكاهنة في مكان اطلق عليه اسم بئر الكاهنة.

وكانت الكاهنة قد اطلقت سراح خالد بن يزيد العبسي، قبل وقوع المعركة الفاصلة ووجهته مع ولديها الى حسان بن النعمان، وطلبت منه ان يأخذ لهما الامان، وأوصت خالد بن يزيد العبسي بهما خيراً وقد اكرم حسان وفادتهما، وتبوّأ مكاناً مرموقاً وعين احدهما والياً على قومهم من البربر الذين اسلموا، وكان لهما بعد ذلك مشاركة في حروب التحرير العربية في المغرب العربي.

وعمد حسان بن النعمان الى تخريب المدينة وأسوارها بعد دخولها وقطع مصادر المياه عنها ليمنع الروم وغيرهم من العودة اليها، لحرمان الغزاة الروم من اي ملجأ حصين قد يلتجئون اليه في المستقبل.

ترك حسان بعد تحرير قرطاجنة سنة (٧٤هـ/٦٩٣م) حامية عربية لضبط أمور المدينة، التي فقدها إثر خسارته المعركة مع الكاهنة واستغل الروم هذه الظروف وجهزوا حملة بحرية هاجمت المدينة وابادت حاميتها الصغيرة والتي فضلت الاستشهاد دفاعاً عن المدينة؛ وهكذا سقطت قرطاجنة مرة ثانية بيد الروم البيزنطيين لذا قرر حسان بن النعمان بعد القضاء على الكاهنة المسير نحو مدينة قرطاجنة لطرد الروم منها ولم تصمد المدينة أمامه طويلاً فدخلها عنوه بعد ان كبد القوات الرومية خسائر جسيمة وهروب الاحياء منهم مدبرين بمراكبهم الى جزيرة صقلية وجزر البحر المتوسط.

وبقضاء حسان على القوتين الكبيرتين في المغرب، الروم في قرطاجنة، والبربر البتر في جبال أوراس، تهيأت لحسان فسحة من الوقت كرسها لتنظيم شؤون الولاية وانجاز مهمات عديدة. والتي سوف نتناولها في المحاضرة القادمة ان شاء الله تعالى...

يكمل في المحاضرة القادمة

المصدر: تاريخ المغرب العربي، عبد الواحد ذنون طه، خليل ابراهيم السامرائي، ناطق صالح مطلوب.